

الخطاب الإسلامي الموجه للشباب عبر قناة الرسالة برنامج "شباب غير" - أنموذجا - دراسة تحليلية نقدية

د. زكية منزل غرابية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية قسنطينة - الجزائر

ملخص البحث باللغة الانجليزية

This study deals with woman's image throughout advertisement sample among one of the Islamic channel "ALresalah satellite" to reach this aim we use an analysis methodology as a tool to give responses to the study's problematic at the end the result of the research shows the traditional image of the woman that sometimes appears as decency image .

المقدمة:

أعطى التطور التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال متنفسا جديدا لعبور المعلومة التي كانت محتكرة في كثير من الأحيان من طرف الجهات الرسمية، ووقد برز هذا المتنفس في ظهور العديد من الفضائيات ذات المشارب المختلفة ومنها الفضائيات ذات التوجه الإسلامي التي جاءت لتطرح نفسها كأحد أهم البدائل لجمهور متعطش للتعرف على دينه من خلال خطاب ينطلق من التصور الإسلامي .

و قد استجاب الخطاب الإسلامي لمتطلبات الجمهور عن طريق التواصل معه بخطاب يتماشى وأصناف أفراد المجتمع، ومن هؤلاء شريحة الشباب التي وجد الخطاب الإسلامي عبر القنوات الإسلامية -و منها قناة الرسالة- نفسه مطالب بأن يتواصل معه بموضوعات تلبي مطالبه وتطلعاته باعتباره الأمل الذي تعقد عليه الأمة الإسلامية آمالها .

و انطلاقا من هذا التصور ستتناول هذه الدراسة بالتحليل مضمون الخطاب الإسلامي الموجه للشباب عبر قناة الرسالة من خلال واحد من أهم البرامج الموجهة إليه وهو برنامج "شباب غير".

أولا: الإطار المنهجي للدراسة:

1. إشكالية الدراسة:

لا خلاف في أن الشباب يشكل المحور الأساس الذي يعول عليه في بناء الأمة والرقى بها، ومن ثم فليس غريبا أن يستحق الاهتمام عبر مختلف المؤسسات الاجتماعية والثقافية التي أوجدتها المجتمع .

و تعتبر وسائل الإعلام والاتصال في الوقت الراهن ومنها الفضائيات من أهم القنوات التي استقطبت إليها الشباب في محاولة منها استرضاءه بمختلف المحتويات والبرامج التي تشبع ميوله ورغباته في هذه المرحلة من حياته والتي في كثير من الأحيان لا تمت بصلة لمقوماته وهويته العربية والإسلامية .

و الحق ومن باب الإنصاف القول أنه في الوقت الذي تستثمر فيه الكثير من الفضائيات برامج الشباب لاحتواء الشباب عبر خطاب هدفه إدماج هذه الشريحة في ما يعرف بمجتمع الغفلة، فإن هناك من الفضائيات التي أخذت على عاتقها العمل على إيجاد خطاب إسلامي جاد في مستوى اهتمام هؤلاء .

و قد تنبته الفضائيات ذات التوجه الإسلامي ومنها قناة الرسالة إلى ضرورة الاستثمار في الشباب عبر خطاب إسلامي أصيل يلي طموحاته ويهتم بقضاياها عبر مجموعة من البرامج التي تدخل في اهتمام هذه الشريحة وتلي طموحها.

و في ظل غياب معلومات واضحة ودقيقة عن نوعية محتوى هذا الخطاب الإسلامي الذي يوجه للشباب فقد جاءت هذه الورقة البحثية في محاولة تحليلية ونقدية لما يقدم لهذه الشريحة

المهمة في المجتمع عبر هذا السؤال الرئيسي: ما هي طبيعة الخطاب الإسلامي الموجه للشباب عبر قناة الرسالة من خلال برنامج "شباب غير"؟.

2. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة التي بين أيدينا في الجوانب الآتية:

- أنها تتناول الخطاب الإسلامي الذي يعتبر القاعدة الأساسية التي ينطلق منها المحتوى الاتصالي في برنامج "شباب غير" في محاولة لتقديم نموذج اتصالي متميز نواته الرؤية الإسلامية ومحتواه موضوعات تم شريحة الشباب ما يجعل فكرة تناول الموضوع بالدراسة ضرورة منهجية وعلمية لمعرفة توجه هذا الخطاب .
- أنها ترتبط بخطاب نوعي موجه أساسا إلى شريحة لها اعتبارها في المجتمع ممثلة هنا في الشباب، ذلك أن الشباب هم عماد الأمة ومستقبلها الذي تقوم عليه حاضرا ومستقبلا، ومن ثم فهو بحاجة إلى خطاب إسلامي يلبي احتياجاته ويحقق طموحاته وتطلعاته ويوازن بين متطلباته والمتغيرات الخاصة في المجتمع في إطار من المرجعية والفهم الصحيح للدين الإسلامي .

3. تحديد المفاهيم:

يعتبر تحديد المفاهيم الواردة في البحث ضرورة منهجية تسهل عملية فهم مسار البحث ناهيك عن وضع القارئ أمام صورة واضحة للمفاهيم التي يستخدمها الباحث ومن أهم المفاهيم التي وردت في هذه الدراسة .

أولا: الخطاب:

لغة: لغة: ورد لفظ الخطاب في لسان العرب في قول ابن منظور أن الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان¹ .

و في معجم متن اللغة خطب: خطابة وخطبة على المنبر وعلى القوم: ألقى خطبة، وخاطبه: واجهه بالكلام² .

اصطلاحا: تناول الباحثون والمفكرون مصطلح الخطاب بتعاريف مختلفة ومتعددة تنبع من رؤية اختصاص ومرجعية كل منهم، من ذلك ما جاء في كتاب البحر المحيط للزركشي بأنه "الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم"³.

في حين عرفه المعاصرون بتعاريف أخرى منها أنه "مجموعة من المفردات التواصلية المعبرة عن الرسالة الاتصالية التي يتداولها الشركاء في أية منظومة اجتماعية محددة، والتي تتضمن الموقف العملي لصاحب الخطاب من كافة أبعاد الحياة الاجتماعية المشتركة في المنظومة المحددة، استنادا إلى مرجعية صاحب الخطاب وظرفه التاريخي وتصوره عن ذاته، سواء كانت هذه المفردات الاتصالية معبر عنها في شكل نص أو صوت أو صورة"⁴.

و قيل بأنه: "شرح شفوي يتعلق بموضوع معين يوجه إلى الجمهور وهو عبارة عن مجموعة من المظاهر القولية والمكتوبة التي تمثل ايدولوجية"⁵.

المفهوم الإجرائي للخطاب الإسلامي: استنادا إلى المرجعية التي يتناولها البحث وهو "الإسلام" وبالجمع بين مصطلحي الخطاب والإسلام، فإن المقصود بالخطاب الإسلامي في هذه الدراسة التحليلية "هو مجمل المضامين الاتصالية التي يتناولها برنامج "شباب غير" عبر قناة الرسالة والتي تم قضايا الشباب وانشغالهم من منطلق التصور الإسلامي".

ثانيا: الشباب:

لغة: ورد لفظ الشباب في لسان العرب بمعنى الفتاء والحداثة. شب يشب شبابا وشبيبة وهو خلاف الشيب⁶.

اصطلاحا: ذهب الباحثون في تعريفهم للشباب مذاهب شتى يحكمهم في ذلك توجهاتهم واهتماماتهم البحثية، وقد أدى ذلك الاختلاف إلى ظهور تعاريف متعددة منها:

أن مرحلة الشباب يمكن النظر إليها عبر أربع فترات زمنية وهي⁷:

1-المراهقة: تبدأ هذه الفترة في سن 12-15 سنة وتتميز بسرعة النمو والتغيرات الفسيولوجية،

وتنتقل في هذه المرحلة من الطفولة إلى البلوغ .

2-البلوغ: وتبدأ من 15 إلى 18 سنة وتتفاوت من شاب إلى آخر ويكون النمو الجسمي أقل سرعة من مرحلة المراهقة أما النمو الفسيولوجي والسلوكي فهو سريع حيث تصل هذه المرحلة إلى النضج.

3-فترة الشباب المبكرة: تبدأ من 18 سنة إلى 21 سنة من العمر وفي هذه الفترة تستقر العاطفة ويصل النمو العقلي إلى مداه ويزيد النمو البدني .

4-البلوغ التام: أي بلوغ النضج وليس بلوغ التكليف، فبلوغ التكليف يحدث مبكرا ما بين 12-15 سنة من العمر، أما بلوغ النضج فهو بلوغ الرشد وإدراك الحكمة والتعقل ويأتي ما بين عمر 12-15 سنة من العمر.

كما عرفت فئة الشباب بأنها فترة العمر التي تتميز بالقابلية للنمو يمر فيها الإنسان بمراحل حيوية تتميز بالقابلية للنمو الذهني، والنفسي والاجتماعي والبدني والعاطفي⁸ .

وأما علماء السكان⁹ فيحددون مرحلة الشباب بناء على معيار خارجي هو السن أو العمر الذي يقضيه الفرد في أتون التفاعل الاجتماعي، أما علماء الديموغرافيا فمنهم من يحدد نقطة نهاية مرحلة الشباب بأنهم هم من تحت العشرين دون أن يحدد نقطة البداية، وهناك من يؤكد على أن الشباب هم من يقعون ابتداء من سن الخامسة عشر إلى سن الثلاثين.

و قد كان لهذا التباين في هذه الآراء أن برزت اتجاهات مختلفة في تعريف الشباب¹⁰ :

- **الاتجاه البيولوجي:** يؤكد هذا الاتجاه على أن مرحلة الشباب هي المرحلة العمرية التي يكتمل فيها النضج العضوي والعقلي للفرد .

- **الاتجاه النفسي:** يهتم هذا الاتجاه بالنمو النفسي ويرى أن مرحلة الشباب عبارة مرحلة نمو وانتقال بين الطفولة والرشد ولها خصائص مميزة عما قبلها وبعدها .

- **الاتجاه الاجتماعي:** ينظر هذا الاتجاه إلى الشباب باعتباره ظاهرة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، فمرحلة الشباب لا ترتبط بسن معين وهناك مجموعة من الخصائص إذا توافرت في فئة معينة كانت شبابا بغض النظر عن المرحلة العمرية

المفهوم الاجرائي للشباب: انطلاقا مما تم عرضه سابقا فإن المقصود بالشباب في هذه الدراسة هم تلك الفئة التي تتراوح أعمارها ما بين 18 إلى 30 سنة على اعتبار أن هذه الفترة هي المرحلة التي تبرز فيها تطلعات الشباب وتبلور فيها قيمه وتشكل شخصيته بما يتوافق وقناعاته المكتسبة في تفاعله مع ما يحيط به .

4. الدراسات السابقة:

تم حصر مجموعة من الدراسات المشابهة للدراسة التي بين أيدينا ويمكن عرضها كالاتي:

- دراسة آمال كمال بعنوان: برامج الشباب بالتلفزيون المصري¹¹:

استهدفت الدراسة البحث في القضايا التي تتناولها برامج الشباب في التلفزيون المصري، وقد تم اختيار دورة تلفزيونية في الفترة من يناير (كانون الثاني) إلى مارس (آذار) 2001 وشملت 11 برنامجا للشباب تم عرضها على القنوات الأولى والثانية والثالثة والخاصة والثامنة بالتلفزيون المصري، منها ستة برامج حوارية تذاع على القنوات الأولى والثانية.

و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- كشفت الدراسة أن هذه البرامج لا تظهر قطاعات الشباب الحرفي مقابل تسليط الضوء وكثافة الاهتمام بشباب الجامعات وضعف الاهتمام بالشباب الحرفي وشباب الفلاحين في المناطق الريفية.

- لم تحظ الموضوعات البيئية والدينية باهتمام يذكر من هذه البرامج، إذ لم يتم الإشارة إلى القضايا البيئية سوى خلال حلقة واحدة من برنامج شباب الجنوب تناولت خطورة تلوث

البيئة، كما لم تتم الإشارة إلى مشاركة الشباب السياسية إلا في حلقة واحدة من برنامج حديث المدينة.

- أبدأت الدراسة عدة ملاحظات على برامج الشباب، منها عدم ملاءمة مواعيد بث هذه البرامج مع وجود الشباب في المنازل فأغلبها يذاع وقت الظهيرة والشباب في مدارسهم وجامعاتهم وأماكن عملهم إلى جانب غياب التنسيق بين القنوات المختلفة لإذاعة هذه النوعية من البرامج.

- دراسة أماني السيد فهمي أحمد بعنوان: برامج الشباب في التلفزيون المصري¹²:

تناولت هذه الدراسة تحليل عينة من برامج الشباب من حيث المضمون الذي تناولته هذه البرامج وآراء الشباب فيما يقدم إليهم من محتويات.

واستخدمت الباحثة المنهج المسحي وقد اعتمدت في تحليل المضمون على برامج الشباب في التلفزيون المصري خلال دورتين تليفزيونيتين أما بالنسبة للدراسة الميدانية فقد كانت عمدية أجريت على 400 شاب وشابة من مدينة القاهرة.

و قد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها:

- بلغ عدد برامج الشباب المذاعة خلال فترة الدراسة التحليلية على مدى الدورتين اثني عشر برنامجاً موزعاً على القناتين كالتالي: القناة الأولى 83، 3%، والقناة الثانية 16، 7%.

- جاءت النسبة الكبرى من برامج الشباب حوالي 66، 7% من حيث الدورية للبرامج نصف الشهرية ثم البرامج الأسبوعية وبرامج المناسبات.

- قدمت 94، 3% من برامج الشباب في فترة العصر والنسبة الثابتة قدمت في فترة المساء بينما لم تقدم أي برامج في فترة الصباح أو الظهيرة والسهرة.

- لا يشاهد التلفزيونيون 1، 2% من المبحوثين ومن أهم أسباب عدم المشاهدة ضيق الوقت وتفضيل مشاهدة الفيديو وعدم ملكية أجهزة تلفزيون.

- دراسة زهيرة جبايلي بعنوان: قناة الرسالة وتوعية الشباب¹³:

ارتكزت إشكالية هذه الدراسة حول تحليل مجموعة من المضامين الشبابية التي يقدمها برنامج "خواطر4"، التي تقدمها قناة الرسالة .

وقد اعتمدت الباحثة على منهج المسح، وكانت أداة تحليل المحتوى هي الوسيلة الأنسب في تحليل المضامين محل الدراسة . و ارتكزت الدراسة على عينة قصدية قوامها 10 حلقات من برنامج "خواطر4" على مدار سنة 2008 .

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تناولت حلقات البرنامج مواضيع اجتماعية وتوعوية تمس فئة الشباب بالدرجة الأولى وتعكس الواقع الاجتماعي والثقافي في البلاد العربية .

- تعددت القيم في برنامج خواطر4 من قيم اجتماعية إلى أخلاقية ودينية وإنسانية، مما جعل البرنامج ملما بكل ما يربطه بالواقع المعيش .

- اللغة البسيطة هي الأقرب إلى المتلقي ما جعل القائم بالاتصال في البرنامج يحرص على استعمالها لإيصال فكرته لكل شباب الشعوب العربية الإسلامية .

5. نوع البحث والمنهج المستخدم:

يعتبر هذا البحث أحد البحوث الوصفية التي تقصد إلى وصف الظاهرة في وضعها الراهن، وهذا النوع من البحوث يتجاوز فكرة الوصف "إلى تصنيف البيانات والحقائق وتحليلها تحليلًا شاملًا، واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها"¹⁴.

وعليه فإن المنهج المناسب في إطار هذا النوع من البحوث هو منهج المسح، إذ هو الأنسب لمثل هذه الدراسات والذي يعد "جهدا علميا منظما للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموع الظواهر موضوع البحث"¹⁵.

6. عينة الدراسة:

بما أنه يستحيل القيام بإجراء الدراسة على جميع مفردات البحث من جهة ولأننا مرتبطون بفترة محددة لإنجازها، فقد تم الاعتماد على عينة عشوائية ممتدة على مدار ثلاثة أشهر من شهر أكتوبر إلى غاية ديسمبر خلال سنة 2012 من واحد من البرامج التي تقدمها قناة الرسالة وهو برنامج "شباب غير" والعينة العشوائية هي تلك التي تعطي فرصة لكل فرد من أفراد المجتمع بأن يكون ضمن العينة المختارة¹⁶.

7. أداة التحليل:

تبنت هذه الدراسة أسلوب تحليل المضمون لتحليل عينة من حلقات برنامج "شباب غير"، والذي يستخدم حسب أحد الباحثين "لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون لتلبية الاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الموضوعية التي يحددها الباحث"¹⁷.

ويعرف تحليل المحتوى حسب "جانيس" بأنه "الأسلوب الذي يستخدم في تصنيف وتبويب المادة الإعلامية ويعتمد أساسا على تقدير الباحث ومجموعة الباحثين، ويتم بمقتضاه تقسيم المضمون إلى فئات استنادا إلى قواعد واضحة بافتراض أن تقدير القائم بالاتصال بالتحليل يتم على أساس أنه باحث علمي وتحدد نتائج تحليل المضمون تكرارات ظهور أو ورود وحدات التحليل في السياق"¹⁸.

و عليه فإن الدراسة هنا ستتجه حسب هذه الأداة إلى تحليل مختلف الرموز في الرسالة الإعلامية المقدمة (مثلة هنا في حلقات برنامج "شباب غير") إلى قيم عددية يسهل عدّها وقياسها واستخلاص النتائج بشأنها .

يشار هنا أننا اعتمدنا على استمارة تحليل المحتوى لجمع البيانات المتعلقة بتساؤلات الدراسة، وقد تم إخضاعها للتحكيم كما اقتضته الإجراءات المنهجية* .

ثانيا: النتائج:

يتناول هذا الجزء من الدراسة النتائج الخاصة بتحليل عينة البحث من برنامج "شباب غير":

أولا: النتائج الخاصة بفئات المضمون (كيف قيل؟):

1. فئة الموضوعات الرئيسية التي أثارها الخطاب الإسلامي في عينة برنامج "شباب غير":
جدول رقم (1) يبين توزيع عينة الدراسة حسب الموضوعات الرئيسية التي أثارها الخطاب الإسلامي في برنامج "شباب غير"

إجمالي الأعمال الدرامية (عينة الدراسة)		العمل
%	ك	الموضوعات الرئيسية
11,71%	28	الموضوعات الدينية
36,40%	87	الموضوعات الاجتماعية
1,25%	3	الموضوعات السياسية
6,29%	15	الموضوعات الصحية
42,25%	101	الموضوعات الفكرية والثقافية
2,10%	5	الإبداعية
100%	239	المجموع

تبين البيانات المحصل عليها النتائج الآتية: جاءت الموضوعات الفكرية والثقافية في الترتيب الأول بنسبة 42,25%، وفي الترتيب الثاني الموضوعات الاجتماعية بنسبة 36,40%، بينما

جاءت الموضوعات الدينية في الترتيب الثالث بنسبة 11%، 71%، يليها الموضوعات الصحية بنسبة 6، 29%، ثم الموضوعات الإبداعية فالسياسية بنسبة 2، 10%، و 1، 25% .

على الرغم من أهمية الموضوعات التي تناولها الخطاب الإسلامي الموجه للشباب والتي ركزت على الجانب الفكري الذي يهدف إلى بناء الشباب فكريا وتحصينه من الناحية الثقافية على اعتبار أن هذا الجانب سيشكل صمام الأمان لأي محاولة غزو ثقافي خارج المنظومة الإسلامية وتوعيته من الناحية الاجتماعية بما يهيمه من طروحات في هذا الشأن وغيرها مما له علاقة باهتمام الشباب إلا أننا نسجل في كل ذلك ملاحظات مهمة في هذا السياق:

فعلى مستوى الخطاب الإسلامي المتعلق بمضمون المواضيع المطروقة فإذا ما ستنينا (تدخلات الضيف المقترح) فإن معالجة المواضيع المطروحة كانت سطحية إن لم نقل ساذجة وظلت رهينة النظرة الدينية في ظل تغييب الأبعاد الأخرى (الاجتماعي والاقتصادي) ما يشير إلى غياب الإعداد الفكري المطلوب لدى القائم بالاتصال ممثلا هنا في الشباب، وهو مطلب يستدعي ثقافة واسعة حول الموضوع والإحاطة الكاملة بجوانبه، إذا ما أضفنا جرأة واضحة في التحدث في قضايا تفترض التخصص المطلوب مثل قول أحدهم: أن جمع أستاذ هو "أساتيد"، وقيام آخر بتفسير نص قرآني دون الاستناد إلى كتب التفسير المعتمدة .

يضاف إلى ما سبق حالة الارتباك في تناول الموضوعات فقد ظلت المضامين المعالجة تراوح مكانها إذ لم يبد على مقدمي البرنامج (الشباب مقدمو البرنامج) أي تصور واضح أو متكامل للمواضيع من حيث تسلسل الأسئلة والأفكار التي تم طرحها وقد بدا ذلك جليا من خلال الأسئلة التي تبادلها مرسلو الخطاب من حيث أنها بقيت تعاود نفسها، وفي حالات كثيرة يرجع بما أصحابها إلى النقطة التي بدأ منها الحوار، وهو إشكال يشير إلى غياب المهنية لدى مقدمي الخطاب الإسلامي الموجه للشباب والتي تتطلب الفهم الدقيق للقضية موضع النقاش والإلمام بالأسئلة التي تفرضها ناهيك عن ضرورة الوعي التام بتقنيات إدارة الحوار والتحكم في توزيع الأسئلة بشكل تسلسلي يفضي في نهاية المطاف إلى الهدف المطلوب .

2. فئة: تجاوب الخطاب الاسلامي الموجه للشباب مع معطيات الواقع لسنة 2012م:
جدول (2) يبين توزيع عينة الدراسة حسب تجاوب الخطاب الاسلامي الموجه للشباب مع معطيات الواقع لسنة 2012م

النسبة %	ك	عينة الدراسة	
16,66%	0	الفيلم المسيء للرسول الكريم	القضايا الراهنة (2012)
	0	العدوان على غزة	
	2	الثورات العربية والتحول الديمقراطي	
83,34%	2	ميج	
	10	موضوعات أخرى	
100%	12	المجموع الكلي	

بالنظر في هذه المعطيات الإحصائية يتبين أن اهتمام الخطاب الاسلامي الموجه للشباب بالراهن اليومي وما يحدث فيه من صراعات وتحولات مكانية الخاصة بسنة 2012م ضعيف جدا فقد تجاهل البرنامج الذي يقدم على الهواء مباشرة أي محاولة للإشارة إلى ما أثاره الفيلم المسيء للرسول صلى الله عليه وسلم خاصة بعد الانتفاضة العارمة التي عمت العالم تنديدا بما جاء في الفيلم من إساءة مست عمق عقيدة المسلمين أو ما حدث من عدوان على غزة.

ولم يحظ الاهتمام بما يحدث في بلدان الربيع العربي إلا بنسبة 16،66% ولم يتعد الحديث عنها إلا عرضا وبأسلوب استحيائي لم يتجاوز عبارات التهئة لما حققته مصر من تحول ديمقراطي أو عبارات الأسى لما يحدث في سوريا .

كل هذا يجعلنا نتساءل عن جدية هذا الخطاب الإسلامي ومدى قدرته على مسايرة الوضع الراهن خاصة وأن مثل هذه القضايا المستجدة لا تخرج عن صميم اهتمامات الشباب إذا ما وضعنا في الاعتبار أن الشباب هو صانع الثورات ومحركها بامتياز، وهو أمر يجعلنا نشكك في قدرة القائم بالاتصال (وهم شباب) في الاستجابة لمعطيات الواقع والتي تتطلب منه متابعة واعية لما يشغل المواطن عامة والشباب على وجه الخصوص ناهيك عن أن يكون متنفسا فعليا لما للواقع المعيش .

3. فئة إشراك الخطاب الإسلامي الموجه للشباب في قناة الرسالة للفتاة الشابة:

جدول رقم(3) يبين توزيع عينة الدراسة حسب إشراك الخطاب الإسلامي الموجه للشباب

في قناة الرسالة للفتاة الشابة

العينة		إشراك الفتاة الشابة	
النسبة	ك		
100	3	ذكور	من حيث الحضور الفعلي في استوديو البرنامج
0%	0	إناث	
100%	3	مج	
100	10	ذكور	من حيث النماذج الشبابية المقدمة
0%	0	إناث	
100%	10	مج	
92,85%	13	أماكن ذكورية	من حيث الأماكن التي وجه منها الخطاب الإسلامي للشباب
7,15%	1	أماكن عامة	
100%	14	مج	
100%	27	المجموع الكلي	

حاول القائم بالاتصال - وهم هنا الشباب مقدمو البرنامج- عبثا التأكيد على أن ما يتم تناوله هو موجه لكلا الجنسين، وعلى خلاف ذلك فقد أظهرت النتائج المحصل عليها من حيث مدى إشراك الخطاب الإسلامي عبر برنامج "شباب غير" للفتاة الشابة فقد جاءت نسبة إشراكها بنسبة 3، 70% مقابل 29، 96% سواء من حيث الحضور الفعلي لها أو من حيث النماذج الشبابية التي تم عرضها عبر الفيديوهات أو من حيث الأماكن التي تم فيها تقديم الخطاب الإسلامي - فالكوفي شوب والمركب الرياضي حسب من هم متواجدون فيه يوضح أنه مكان ذكوري بالدرجة الأولى - أو حتى على مستوى تضمين الخطاب لها - باستثناء حلقة العلاقات الغير شرعية والتي جاء فيها الطرح متحاملا على الفتاة الشابة بطريقة غير منصفة في تحميلها المبادرة لعقد مثل هذه العلاقات دون تحليل القضية من جوانبها المختلفة وبنظرة شمولية .

كل هذا يجعلنا نقول بأن الخطاب الإسلامي كان خطابا إقصائيا بامتياز فلم يجرؤ الخطاب الإسلامي الموجه للشباب عبر برنامج "شباب غير" أن يستضيف واحدة من الشابات أو يستطلع وجهة نظر إحداهن في موضوع من الموضوعات التي تم طرحها أو يستعرض إنجازاتهن في إطار من التواجد المحترم كما كان الشأن مع الشباب الذكور، ناهيك عن أن أغلب الموضوعات التي تم مناقشتها كانت أقرب إلى اهتمام الذكور منها إلى البنات الشابات مثل "السياحة - الإنجاز - الهوية الدينية - مشاكل العمل - الرياضة" .

4. فئة الإطار الجغرافي الذي أنتج فيه الخطاب الإسلامي في برنامج "شباب غير" المقدم في قناة الرسالة:

جدول رقم (4) يبين توزيع عينة الدراسة حسب الإطار الجغرافي الذي أنتج فيه الخطاب الإسلامي في برنامج "شباب غير"

العينة		الإطار الجغرافي الذي تم فيه تقديم الخطاب الجغرافي	
	النسبة	ك	
81، 09%	26،66%	8	آراء ضيوف
	40%	12	فيديوهات
	33،34%	10	نماذج شبابية
	100%	30	ميج
18، 91%	28،57%	2	الضيوف
	71،43%	5	فيديوهات
	0%	0	نماذج شبابية
	100%	7	ميج
100%	37	المجموع الكلي	

بالنظر في البيانات المحصل عليها يتبين أن أغلب المواقع التي تم من خلالها توجيهه محتوى الخطاب الإسلامي كان من مكان واحد وهو المملكة العربية السعودية (جدة والرياض) -سواء ما تعلق بآراء الضيوف أو الفيديوهات المقدمة أو الشباب المقدم للبرنامج- فقد جاء الخطاب

الإسلامي الموجه للشباب من داخل المملكة (الضيوف، الفيديوهات، النماذج الشبابية) بنسبة 81، 09% مقابل 18، 91% من خارجها، وهي نتائج تحكم على الخطاب الإسلامي الموجه للشباب على أنه خطاب محلي عجز عن التعبير عن شرائح الشباب في البيئات الأخرى خاصة إذا ما تأكد لنا أن قناة الرسالة تمتلك من الإمكانيات ما يجعل القائمين على البرنامج الشبابي "شباب غير" بإمكانهم عرض وجهات النظر في المواضيع المختلفة من أماكن أخرى تسمح بالتعرف على واقع الشباب وتطلعاتهم في المواضيع المقدمة وتجاوز وجهة النظر الأحادية التي أبرزت واقعا لشباب أو وجهات نظر في بيئة تختلف بدرجة كبيرة عن بيئات أخرى كما هو الشأن في دول المغرب العربي أو بعض بلدان المشرق العربي خاصة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

5. فئة الأساليب الإقناعية التي استخدمها الخطاب الإسلامي في برنامج "شباب غير" الموجه للشباب:

جدول رقم (5) يبين توزيع عينة الدراسة حسب الأساليب الإقناعية في الخطاب الإسلامي

العينة		الأساليب الإقناعية المستخدمة في الخطاب الإسلامي
النسبة	ك	
60	78	الأساليب العاطفية (الترغيب - الترهيب)
40	52	الأساليب العقلية (دراسات وأبحاث - إحصاءات - شواهد من الواقع)
100	130	المجموع

تشير النتائج الموضحة في الجدول أعلاه تنوعا في الأساليب الإقناعية وقد جاءت الأساليب العاطفية في ترتيب متقدم بنسبة 60% مقابل 40% للأساليب العقلية، ما يشير إلى ميل الخطاب الإسلامي إلى دغدغة مشاعر الشباب بغية التأثير فيه باستدراجه عن طريق ترغيبه

بالدرجة الأولى إلى تقبل الفكرة المطلوبة مع استغلال الأساليب العقلية القائمة على الحجج وشواهد الواقع بما يتطلبه الموقف المقصود .

ثانياً: تحليل فئات الشكل (كيف قيل؟):

6. فئة المستوى اللغوي على الخطاب الاسلامي الموجه للشباب:

جدول رقم (6) يبين توزيع عينة الدراسة حسب المستوى اللغوي الغالب على الخطاب الإسلامي

العينة		المستوى اللغوي الغالب على الخطاب الإسلامي
النسبة	ك	
41، 66%	5	جمع بين العربية والعامية
58، 34%	7	عامية
100%	12	المجموع

بالنظر في النتائج المحصل عليها يلاحظ سيادة اللهجة العامية على الخطاب الإسلامي الموجه للشباب بنسبة 58، 34% مقابل الجمع بين العربية الفصحى والعامية بنسبة 41، 66%، وتدل هذه النتائج أنه على الرغم من محاولة القائمين على الخطاب الاسلامي تبسيط التواصل بينهم وبين الشباب إلا أن مجيئ العربية في مرتبة ثانية بإمكانه أن يحقر من شأنها لدى الشباب ويحد من قيمتها وفعاليتها وهو ما لا يعكس سياسة القناة في الارتقاء باللغة العربية والاهتمام بها إذا ما اعتبرناها لغة الوحي الرباني .

7. فئة الوسائط التي يتواصل بها القائمون على الخطاب الإسلامي الموجه للشباب:

جدول رقم (7) يبين توزيع عينة الدراسة حسب الوسائط التي يستخدمها الخطاب الإسلامي

العينة		وسائط التواصل
النسبة	ك	
30	12	الفايسبوك
70	28	الاتصال الهاتفي
0	0	البريد العادي
100	40	المجموع

أشارت البيانات الرقمية المحصل عليها في الجدول النتائج الآتية: جاءت وسيلة التواصل عبر الفايسبوك بنسبة 30%، وفي الترتيب الثاني الاتصال الهاتفي بنسبة 70% في حين لم يستخدم البريد العادي بأي نسبة تذكر، وتشير هذه النتائج إلى نقلة نوعية من حيث استجابة الخطاب الإسلامي الموجه للشباب لمعطيات العطاء التكنولوجي بما يسمح أن يحدث التفاعل المطلوب ويحقق المقصد النهائي من الخطاب الإسلامي من التفاعل المأمول وتبادل الرأي في المواضيع المختلفة.

ثالثا: الاستنتاجات: في نهاية هذه الدراسة يمكن الوقوف على مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- أكدت الدراسة على تنوع الموضوعات التي تناولها الخطاب الإسلامي وعلى أهميتها فإنها افتقدت للطرح العمق الذي يستوجب تناول القضية من جوانبها المختلفة مع غياب واضح لمهنية إدارة القضية المطروحة لدى القائمين على الخطاب الإسلامي (الشباب) سواء من حيث التحكم في الموضوع والإحاطة بمعطياته أو الوعي بتقنيات إدارة الحوار في هذا المجال .

- أكدت الدراسة على أن الخطاب الإسلامي الموجه للشباب من خلال برنامج "شباب غير" هو خطاب إقصائي من حيث تجاوزه إشراك الفتاة الشابة في التعامل معها بشكل يجد من مصداقية هذا الخطاب في كونه موجه للجنسين من شريحة الشباب، ما يستوجب على القائمين التعامل بموضوعية وواقعية مع اهتمامات الشباب من كلا الجنسين دون إقصاء.
- لم يتجاوز الخطاب الإسلامي الإطار الجغرافي في إنتاجه للمضامين المقترحة فقد ظلت في غالبيتها حبيسة آراء وحضور وجهة نظر بيئة معينة تختلف في معطياتها عن بيئات أخرى ما جعل منه خطاب قاصرا وعاجزا عن تمثيل الشباب في التعبير عن تطلعاته وانشغالاته .
- أكدت النتائج عدم استجابة الخطاب الإسلامي الموجه للشباب عبر برنامج "شباب غير" للمستجدات الحاصلة كالعدوان على غزة والإساءة للرسول الكريم والثورات العربية ولم يتعد الحديث عن بعضها إلا من باب التهنية لذلك أو التأم عن وضع تلك ما يؤكد غياب الحس المهني لدى القائمين على الخطاب الإسلامي الذي يستوجب حضورا لواقع ما يجري في الحياة.
- أشارت الدراسة إلى ميل الخطاب الإسلامي في التأثير على الشباب باعتماد الأساليب العاطفية بالدرجة الأولى، وبدرجة ثانية على الأساليب العقلية بشكل يتماشى والفكرة المطروحة.
- أكدت الدراسة على سيادة المستوى اللغوي الذي يجمع بين العربية والعامية ما يعد إقصاء واضحا للعربية الفصحى باعتبارها لغة القرآن ما من شأنه أن يحط من شأنها لدى شريحة الشباب الموجه له الخطاب الإسلامي وهو ما يخالف سياسة القناة القائمة على العمل على الارتقاء باللغة العربية كمطلب شرعي باعتبارها لغة القرآن قبل أن تكون تعبيرا عن هوية المسلمين.

- أكدت الدراسة على استجابة الخطاب الإسلامي لمعطيات العطاء التكنولوجي في مجال التواصل، ما يسمح بإحداث التأثير المطلوب والتفاعل المبتغى من الخطاب الموجه للشباب .

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة مضمون الخطاب الإسلامي الموجه للشباب، وقد حاول أن يستجيب لتطلعات الشباب عبر موضوعات مختلفة بيد أن الملاحظ أنه لم يرتق إلى الطرح المطلوب بسبب سطحية الطرح (باستثناء الضيف) وغياب مهنية القائم بالاتصال، أمر يتطلب إعادة صياغة الخطاب الإسلامي بنظرة شمولية (من حيث العملية الاتصالية في هذا الشأن) بشكل يجعله بديلا ينافس ألوان الخطاب من الأيديولوجيات الأخرى، بل ويتجاوب مع المعطيات الراهنة كمظهر من مظاهر الحضور الفعلي للواقع المعيش عبر برامج الشباب .

الهوامش:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب،، بيروت دار صادر، ص1968م، ج1، ص361 .
- 2 - رضا، أحمد، معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، دط، 1985، مج2، ص296.
- 3 - محمد بهادر الزركشي، بدر الدين، البحر المحيط، القاهرة، دار الكتبي، ط1، 1994، ج1، ص164.
- 4 - عبد الله حارب، سعيد، "الخطاب الإسلامي: سماته وأهدافه"، مؤتمر مكة المكرمة الثامن عن الخطاب الإسلامي وإشكالات العصر، مكة المكرمة، 15-17 ديسمبر 2007م، ص16 .
- 5 - بن الشيخ المحفوظ بن بية، عبد الله، "الخطاب الإسلامي بين القواطع والاجتهاد" المرجع نفسه، ص2 .
- 6 - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، مج1، ص480.
- 7- حسن علي رشوان، عبد المنصف، ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب وقضاياهم، دم.ن، دط، 2006م، ص5-6.
- 8- عبد الرحمن صباح، رنيا، "مفهوم الشباب"، عن موقع: [www.http://koky27.do-goo.com](http://koky27.do-goo.com)، تاريخ الدخول: 2014/8/23.
- 9- ليلة، علي، الشباب العربي: تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1993م، ص36.
- 10- سعيد، عبد المجيد، محمد، شفيق، وجدي، الآثار الاجتماعية للأنترنيت على الشباب، القاهرة، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، دط، 2006م، ص23.

- 11- كمال، أمال، برامج الشباب بالتلفزيون المصري، عن موقع: <http://www.aawsat.com/details.as>، تاريخ الدخول: 2013/ 9/14 .
 - 12- السيد فهمي أحمد، أماني، "برامج الشباب في التلفزيون المصري"، (رسالة ماجستير، قسم الإذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة، 1987م).
 - 13- جبايلي، زهيرة، "قناة الرسالة وتوعية الشباب"، (مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر، 2012م).
 - 14- محمد حسين، سمير، بحوث الإعلام: دراسات في مناهج البحث العلمي، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1995م، ص131_132.
 - 15- محمد حسين، سمير، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1995م، ص147.
 - 16- قنديلجي، عامر، السامرائي، إيمان، البحث العلمي الكمي والنوعي عمان، الأردن، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص264.
 - 17- عبد الحميد، محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1، 2000م، ص21.
 - 18- عدلي العبد، عاطف، الرأي العام وطرق قياسه، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2000م، ص162-163 .
- *- المحكمون هم: نصير بوعلي أستاذ محاضر في كلية الإعلام بجامعة الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة، والدكتور عمر لعوييرة أستاذ محاضر بقسم الدعوة والإعلام والاتصال جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .